

## "التايمز" تفضح محاولات الأنظمة الديكتاتورية إحكام الغطاء على المعارضة



9 أكتوبر 2019  
كتب: وكالت

نشرت صحيفة "التايمز" البريطانية مقالاً حول محاولات الأنظمة المتشددة والفاسدة من القاهرة إلى بغداد لإحكام الغطاء على المعارضة الجماهيرية.

وقال روجر بوير الكاتب بالصحيفة: "طالما ركز الغرب والعدد المتناقص من حلفائه في الشرق الأوسط على مهمة هزيمة البطلية الجهاديين من تنظيم "الدولة"، كان هناك نوع من الإجماع المتداعي حول المهمة التي كان يقوم بها. والآن وقد تمت هزيمة الخلافة فقد فتحت أبواب جهنم".

والسبب كما يقول هو التنازلات القبيحة التي قدمت لسحق عدو ذكي مثل تنظيم "الدولة". ففي سوريا عبأت الولايات المتحدة في ظل باراك أوباما الأكراد وجندتهم كجنودها الانكشاريين الذين عبروا عن استعداد للمخاطرة بحياتهم في الميدان، وفعلت أمريكا هذا مع معرفتها أنهم لم يكونوا جنوداً مجربين فقط، فأجدى الفصائل كانت مرتبطة بالحركة الانفصالية، حزب العمال الكردستاني، الذي ظل شوكة في جنب تركيا ولأكثر من 40 عاماً.

وكان هناك فاتورة يجب دفعها، هي أن تقوم تركيا، عضو الناتو، بمباركة من الرئيس دونالد ترامب باحتلال جزء في منطقة حساسة من العالم والتي ستواجه فيها قوة عصابات اعتبرت نفسها يوماً حليفاً للولايات المتحدة وشركائها في التحالف ضد تنظيم "الدولة". وهي قوة تقوم بحراسة آلاف من أسرى تنظيم "الدولة"، فهل سيكون الوضع في حالة فوضى أكثر من هذا؟ ويجب الكاتب بنعم لأن الكثير من المستبدن في الشرق الأوسط اعتبروا تنظيم "الدولة" بمثابة الهدية.

وقبل أن تتاح الفرصة للجميع كي يستنشقوا هواء الربيع العربي عام 2011 كان الحكام القساة يسيطرون على مناصب قادة كانوا أقل وحشية منهم. ففي مصر وفي العراق قدم القادة الأقوياء أنفسهم كحماة لاستقرار البلاد بدلا من الفوضى. وكان تهديد تنظيم "الدولة" والقاعدة حقيقيا وكذا فكرة تمزق المجتمعات بسبب العنف الطائفي. والآن وبعد هزيمة تنظيم "الدولة" أو أسر قادتها لم يعد لدى القادة أي ذريعة لتبرير القمع. وعليه يقوم أبناء الطبقة المتوسطة والمهنيين ورجال الأعمال الذين هم مشهم الجيش الحريص على مصالحه وسدنة النظام والفائمين على دعايته بالتحالف مع الطلاب والعمال الذين يطالبون بإصلاح شامل للحكم والوفاء بوعود قطعت قبل ثمانية أعوام.

ففي مصر شعر المحتجون بالغضب عندما شاهدوا أشرطة فيديو كشفت عن تبيذ قائد الانقلاب عبد الفتاح السيسي ملايين الدولارات على بناء القصور.

وجوهر النقد هو أن الجيش المصري الذي تقوم شركائه بالإشراف على بناء المدن الجديدة التي يفترض أنها جزء من مشروع التحديث الوطني للسيسي المجرم يقوم بتقوية جيشه، أو رعاية مصالحه، مع أن نسبة الفقر زادت من 25.2% عام 2010 إلى 32.5% هذا العام.

ويشعر رجال الأعمال بالضييق فيما تكتم أفواه الأكاديميين، وتشعر العائلات بالغضب على قطع الدعم عن الأرز والمكرونة في وقت يعيش فيه الجنرالات وأبناءؤهم في رفاهية ورغد، ويتساءلون هل كان عام 2011 من أجل هذا؟ ولكن مصر تغلي في الداخل حسب الناشط محمد زريع.

الحكم من خلال العصبية لا يؤدي في النهاية للإصلاح. وفهم الإخوان المسلمون، الجماعة المحظورة، الثغرة بين الفقير والغني لكن السيسي ليست لديه هذه الحساسية وربما ستكون مقتله.

وأدت الاحتجاجات الشهر الماضي إلى اعتقال الآلاف، وتم اعتقال الكثيرين في معسكرات أمن الانقلاب المنتشرة حول القاهرة؛ لأن الزنازين العادية باتت مزدحمة.

ويخشى السياسي المجرم الأثر الذي تمارسه وسائل التواصل الاجتماعي على المزاج العام، فقد تم استخدام هاشتاغ "كفاية يا سياسي مليون مرة"، وهو يخشى من انتشار السخط بين الطلاب والعمال في المصانع ومن المدن إلى الأرياف.

ويعلق الكاتب أن الحكم من خلال العصبية لا يؤدي في النهاية للإصلاح. وفهم الإخوان المسلمون، الجماعة المحظورة، الثغرة بين الفقير والغني، لكن السياسي ليست لديه هذه الحساسية وربما ستكون مقتله.

ويشير الكاتب إلى تظاهرات العراق التي تم قمعها بوحشية أشد؛ ففي أسبوع واحد قتلت قوات الأمن أكثر من 100 شخص وجرح أكثر من 2.000 شخص.

ويرى الكاتب أن جذور السخط مشابهة لما في مصر رغم نهاية المعارك الرئيسية ضد تنظيم "الدولة" والموارد النفطية العالية، فلم يتم استثمار أموال كافية لخلق وظائف عمل للشباب أو لتحسين الخدمات.

وغضب المحتجون أكثر على عزل جنرال لعب دورًا في العمليات ضد تنظيم "الدولة" في الموصل والفلوجة ورفض الخضوع لضغوط حلفاء إيران من جماعات الحشد الشعبي، وموقفه من الفساد جعله رمزًا للتظاهرات، وما يجري في العراق ليس اضطرابات طائفية لكنها احتجاجات ضد سيطرة الأطراف السياسية على الوظائف والعقود وتسييس الجيش.

وفي كل المنطقة تبحث الأنظمة عن الرجال الخاسرين وتحميلهم المسؤولية، والمشتبه بهم معروفون، قطر وتركيا والإخوان المسلمون، مع أن المشاكل نابعة من الداخل ومن الحلول التي تتبعها الحكومات والتي عادة ما تتسم بالوحشية وأسوأ من الوحشية السابقة.

ويرى أن الدول التي تحتفل اليوم بهزيمة تنظيم "الدولة" تقوم بخلق الظروف لولادة تنظيم "الدولة" رقم 2. فبدلاً من التركيز على بناء مؤسسات الدولة يقوم الساسة بالتركيز على بناء القصور، والتحدي الأكبر لهذه الأنظمة هو كيفية بناء نظام سياسي يستقي شرعيته من الشعب، وحتى يحصل هذا فسيظل الحكام يديرون أنظمة ضعيفة وغير مستقرة تتعثر دائماً في المشاكل.

ويقول ترامب إنه يهدف بسحب القوات الأمريكية لإنهاء الحروب الدائمة ولكنها ستظل مشتتة بالأمريكيين أو بدونهم. في يوم من الأيام ستأتي مرة ثانية وتضرب أمريكا وحلفاءها.